من اهل العلم ولا يستحقون ان يذكروا مع اهله ولا تنبغي الشغلة بنشر جهلهم
وتدوين غباوتهم لكنهم لما كانوا قد تلبسوا بلباس اهل العلم وحملوا دفاتره
وقعدوا في المساجد والمدارس اعتقدتهم العامة من اهل العلم وقبلوا ما يلقنونه
من هذه الفواقر فضلوا واضلوا وعظمت بهم الفتنة وحلت بهم الرزية فتاركوا
سائر المقلدة في ذلك الاعتقاد في ائمتهم الذين قد قلدوهم واختصوا من
بينهم بهذه الخصلة الشنيعة والمقالة الفضيعة فان اهل القبلة
من سائر المذاهب يعظمون كتب السنة ويعترفون بشرفها وانها اقوال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وافعاله وانما هي دواوين الاسلام وامهات الحديث و
جوامعه التي عول عليها اهل العلم في سابق الدهر ولاحقه بخلاف اوليك عندهم
بالمنزلة التي ذكرنا فضموا الى شنعة التقليد شنعة اخرى هي اشنع منها و
الى بدعة التعصب بدعة اخرى هي افضع منها ولو كان لهم اقل حظ من علم
واحقر نصيب من فهم لم يخف عليهم ان هذه الكتب لم يقصد مصنفوها الا
جمع ما بلغ اليهم من السنة بحسب ما بلغت اليه مقدرتهم وانتهى اليه علمهم
ولم يتعصبوا فيها لمذهب ولا اقتصروا فيها على ما يطابق بعض المذاهب دون
بعض بل جمعوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته ليأخذ كل عالم
منها بقدر علمه وبحسب استعداده ومن لم يفهم هذا فهو بهيمة
لا يستحق ان يخاطب بما يخاطب به النوع الانساني وغاية ما ظفر
به من الفايدة بمعادات كتب السنة التسجيل على نفسه بانه مبتدع
اشد ابتداع فان اهل البدع لم ينكروا جميع السنة ولا عادوا كتبها
الموضوعة لجمعها بل حق عليهم اسم البدعة عند سائر المسلمين بمخالفة
بعض مسايل الشرع فانظر اصلحك الله ما يصنع الجهل باهله ويبلغ
منهم حتى يوقعهم في مثل هذه الهوة فيعترفون على انفسهم بما تقشعر منه جلود
اهل الاسلام وتبكي منه عيون اهله وليتهم تركوا كتب السنة منزلة
فن من الفنون التي يعتقدون ان اهله اعرف به من غيرهم واعلم ممن سواهم
فان هؤلاء المقلدة على اختلاف مذاهبهم وتباين نحلهم اذا نظروا في
مسألة

مسألة من مسائل النحو بحثوا كتب النحو واخذوا باقوال اهله واكابر
ائمته كسيبويه والاخفش ونحوهما ولم يلتفتوا الى ما قاله من قلدوه
في تلك المسألة النحوية لانهم يعلمون ان لهذا الفن اهلا هم المرجوع
اليهم فيه فلو فرضنا انه اختلف احد المؤلفين في الفقه من اهل
المذاهب المأخوذ بقولهم المرجوع الى تقليدهم وسيبويه في مسألة
نحوية لم يشك احد ان سيبويه هو اولى بالحق في تلك المسألة
من ذلك الفقيه لانه صاحب الفن وامامه وهكذا لو احتاج احد
من المقلدين ان ينظر في مسألة لغوية لرجع الى كتب اللغة واخذ
بقول اهلها ولم يلتفت في تلك المسألة الى مقالة من هو مقلد له و
لا عمل عليه لا سيما اذا عارض ما يقوله من هو من ائمة اللغة و
خالف ما يوجد في كتبها وهكذا لو اراد احدهم ان يبحث عن مسألة
اصولية او كلامية او تفسيرية او غير ذلك من علوم العقل والنقل
لم يرجع في كل فن الا الى اهله ولم يعول على سواهم لانه قد عرف
ان اهل تلك الفنون اخبر بها واتقن لها واعرف بدقايقها وخفياتها
وراجحها ومرجوحها وصحيحها وسقيمها بخلاف من يقلدونه فانه و
ان كان في علم الفقه بارعا عارفا به لكنه في هذه الفنون لا يرتقي
الى اقل اهله رتبة واحقرهم معرفة ولا يرضى مقلدوه ان يعارضوا
بقوله في هذه الفنون قول من هو من اهلها واذا عرفت هذا
من صنيعهم وتبينته فقل لهم ما بالكم تركتم خير الفنون نفعا
واشرفها اهلا وافضله وضعا وهو علم السنة فانكم قد علمتم ان
اشتغال اهل هذا الفن به اعظم من اشتغال اهل ساير الفنون بفنونهم
وتنقيحهم له وتهذيبه والبحث عن صحيحه وسقيمه ومعرفة
علله والاحاطة بمعرفة رواته واتعاب انفسهم في هذا الشان بما لا

Copyright © King Saud University